برنامج أنوار كاشفة **مواضيع عملية** **الحلقة الثامنة**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. تحت عنوان الأطفال يكذبون من باب اللهو بالحقيقة والكبار للهروب من المآزق والمواقف غير المريحة، جاء التقرير التالي:

يبدو أن الأطفال يستمتعون بالكذب في مرحلة عمرية مبكرة عندما يحاولون أن يخدعوا الكبار برواية قصص من نسج الخيال. ويمثل هذا النوع من السلوك تحديا للآباء حيث يختبر الأطفال ذكائهم وقدرتهم على الإقناع، ويستمتعون كثيرا بخداع الكبار. والثابت أن الكذب يتعلق بمهارة مكتسبة وليست فطرية وهو ما يُظهر أن الأطفال غير بارعين في الكذب. ويعتقد مانفرد بانش مدرس التربية بجامعة هانوفر في ألمانيا، أن الأطفال يكذبون عادة نتيجة عدم الاكتراث أو ببساطة لأنهم يرون العالم بصورة مختلفة.

وقد خلصت دراسة أجريت على ١٠٨ مئة وثمانية طفلا تتراوح أعمارهم بين ستة إلى ١٧ سبعة عشر عاما، إلى أن أسباب الكذب تختلف باختلاف العمر. إذ يتجه الأطفال الأصغر سناً إلى الكذب لوضع أنفسهم في دائرة الضوء، عن طريق المبالغة في إنجازاتهم. بينما يتجه الكبار أكثر إلى الكذب للخروج من المتاعب أو تجنب المواقف غير المريحة، أو إثر خلاف مع شخصيات تتمتع بسلطة أعلى.

وينصح الخبير كارل هيزي الباحث في علم النفس بأنه عندما تتحول الأكاذيب الصغيرة إلى أكاذيب حقيقية في ظل جو من عدم الثقة، يتعين على الآباء حينئذ لفت انتباه أبنائهم. وقال إنه يتعين على الوالدين بحث الدافع وراء الكذب، مشيراً إلى أن بحث الأمر قد يؤدي إلى الكشف عن مشاكل أعمق داخل العائلة.

أليس غريبا يا صديقي أن نجد الكذب حتى عند الأطفال الصغار الذين يتميزون بالبراءة والطهارة؟ فإلى ماذا تشير هذه الظاهرة؟ ألا تؤكد أن الإنسان كما يذكر الكتاب المقدس يولد في الخطيئة؟ وأن الخطية هي أمر متأصل في داخل الإنسان وليس أمرا دخيلا عليه؟ ألم يكتب النبي داود قديما قائلا: "**هأنذا بالإثم صوّرت وبالخطية حبلت بي أمي.**" (مزمور ٥١:٥)

هذا عن عالم الصغار والأولاد، لكن ماذا عن عالم الكبار؟ ألا ينتشر الكذب بينهم بشكل كبير مع الأسف؟ لا بل يتباهى البعض

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

بمهارتهم في فنون وأساليب الكذب، دون أن يكتشف الآخرون كذبهم وخداعهم. هناك مثل عامي منتشر في الشرق الأوسط يقول: «الكذب ملح الرجال والعيب على الذي يَصدُقُ». أي أن الكذب مهم للرجال كالملح للطعام، أما العيب أو العار فهو على الذي يقول الحقيقة أو يصدُق في كلامه. ويبرر كثيرون كذبهم بأسباب مهمة. كالقول مثلا أن عليهم أن يكذبوا لكي ينجحوا في أعمالهم ويكسبوا المزيد من المال. أو أن كذبهم ينجيهم من مآزق قد تأتي بالوبال عليهم، أو يفتح أمامهم أبواب المستقبل. وغيرها الكثير والكثير من الأعذار.

هل تدري يا صديقي أن الكذب يعني خداع الآخرين وتضليلهم؟ فعندما يكذب الإنسان فهو يخدع الآخرين ويضللهم بمعلومات غير صحيحة. وهل تعلم أن البعض يكذب حتى على أصدقائه وأفراد عائلته، أي أقرب الناس المقرّبين إليه؟ لكن كما يقول المثل أيضا فإن حبل الكذب قصير. أي أن مدى الكذب قصير، فهو لا بد أن يفضح صاحبه يوما ما. ولهذا يضطر البعض إلى المزيد من الكذب ليغطّوا كذبتهم الأولى.

صديقي المستمع: ماذا تقول كلمة الله عن الكذب؟ فقد جاء في إحدى وصايا العهد القديم قول الرب لموسى كليم الله: " **لا تكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه.**" (لاويين١٩:١١) وقوله أيضا: " **ابتعدوا عن كلام الكذب.**" (خروج٢٣:٧) وكتب سليمان الحكيم في سفر الأمثال عن الكذب قائلا: « **كراهة الرب شفتا كذب، أما العاملون بالصدق فرضاه**» (أمثال١٢:٢٢). و« **المتكلّم بالأكاذيب لا ينجو** » (أمثال١٩:٥). و « **شفة الصدق تثبت إلى الأبد، ولسان الكذب إنما هو إلى طرفة العين**» (أمثال١٢:١٩).

نلاحظ من هذه الأمثال أن الرب الله يكره الكذب. وأن الذي يتكلم بالأكاذيب لن ينجو، وأن لسان الكذب فهو إلى وقت محدود كما ذكرنا قبل قليل. أما الصدق فهو الذي يثبت إلى الأبد. أي تماما كما يقول المثل: الكذب ينجّي ولكن الصّدقَ أنجى وأنجى. وقول المثل أيضا: تستطيع خداع بعض الناس بعض الوقت، لكنك لن تستطيع خداع كل الناس كل الوقت.

أما في العهد الجديد من الكتاب المقدس فلقد كتب الرسول بولس يحث المؤمنين بالمسيح قائلا: « **اطرحوا عنكم الكذب وتكلّموا بالصدق كل واحد مع قريبه**» (أفسس٤:٢٥). من الواضح أن كلمة الله تحذرنا من الكذب، وتدعونا لكي نكون صادقين في كلامنا. لا بل إن كلمة الله اعتبرت أن الكذب مثله مثل باقي الخطايا، كالسرقة والزنى والقتل. وأكثر من ذلك فلقد أكدت كلمة الله أن الكذابين لن يدخلوا دار النعيم في السماء. (رؤيا٢١:٢٧ و ٢٢:١٥)

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

هل تدري يا صديقي أن الكذب مصدره إبليس الشيطان؟ فلقد وصفه المخلّص المسيح بأنه كذّاب وأبو الكذّاب. (يوحنا ٨:٤٤ب) لهذا لم يكن غريبا أن يكذب إبليس على أمّنا حواء ويخدعها. وحاول حتى الكذب وخداع المسيح نفسه لكنه فشل.

قد يقول قائل: لقد اعتدت على الكذب، ومن الصعب عليّ جداً ألا أكذب؟ هذا صحيح، إذا أردت الاعتماد على نفسك وإرادتك في التخلص من عاهة الكذب. لكن الأمر يصبح أكثر سهولة إذا ألقيت الأمر بالكلية على الله نفسه. وكما ذكرنا قبل قليل فإن الكذب هو نتيجة لطبيعة الخطية التي ورثناها عندما ولدنا. ولهذا علينا أن نتوب عن كل خطايانا بما فيها الكذب. وأن نؤمن بالمخلص المسيح لكي يكفّر الله عن ذنوبنا. وعندما نقوم بهذه الخطوات، فإن الله لا يغفر ذنوبنا فحسب بل يجعلنا خليقة جديدة، ويعطينا قوة روحية لكي نبتعد عن أعمال الشر بما فيها الكذب، ونصنع أعمال الخير، ونتكلم بالصدق.

اسمع صديقي ماذا كتب الرسول بولس في هذا المجال: " **إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدا.**" (٢كورنثوس٥:١٧) أي أن كل من يؤمن بالمسيح المخلص، لا بدّ أن يصبح خليقة جديدة، أي يأخذ طبيعة روحية جديدة. وعندها يقدر أن يغلب عاهة الكذب في حياته. فهل تراك صديقي تأتي إلى الله بالتوبة والإيمان؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service